

الفصل الثانى الإطار النظري

المبحث الأول : معرفة "ما" فى اللغة العربية

١. أنواع "ما" من حيث الاسمية والحرفية

"ما" فى جميع معانيها تعبر عن غير الأدميين، وعن صفات الأدميين. وما تتركب من حرف "ميم" و"الف". فى علم اللغة العربية "ما" ينقسم على قسمين، إسميا وحرفيا.

أ) "ما" اسمية

"ما" اسمية هو "ما" الذى يدخل فى كلمة اسمية واستعمالها ومعناها لكلمة اسمية أيضا. وأما معانها خمسة أقسام وهو موصولة ومعرفة تامة ونكرة وشرطية واستفهامية، وأما استعمالها قسمين وهوتامة (التعجب ونعم وبئس) وناقصة (موصوفة).⁶

ب) "ما" حرفية

"ما" حرفية هو "ما" الذى يدخل على حرف، واستعمالها ومعناها لكلمة حرف أيضا. وأما معانها ينقسم على ثلاثة أقسام وهونافية وزائدة ومصدرية، وأما استعمالها ينقسم على ستة أقسام هو مهملة (لا تعمل عمل ليس) وعاملة (عمل ليس) وكافة (عن الرفع، عن نصب الإسم ورفع الخبر، عن

⁶ عبد العليم إبراهيم، النحو الوظيفي، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة الخامسة، ١١١٩هـ)، ص: ٣٦٠

الجر) وغير كافة (عن الرفع، عن نصب الإسم ورفع الخبر، عن الجر: بحرف الجر، بالإضافة إلى مفرد أو جملة، وعن الجزم) وغير ظرفية و ظرفية.^٧

٢. استعمال "ما" من حيث الاسمىة والحرفية

أ) استعمال "ما" من حيث الاسمىة

وأما معانيها من حيث الاسمىة ينقسم على أربعة أقسام وهو موصولة ونكرة وشرطية وإستفهامية. وستشرح فى هذا الباب وأما شرحه فكما يلى:

١) "ما" الموصولة

الإسم الموصولة هو إسم معرفة يتعين المقصود منه بجملة بعده تسمى صلة وتشمل الصلة على ضمير يعود على الموصول يسمى عائدا.^٨ ويقال فى كتاب جامع الدروس العربية "إسم الموصول هو ما يدل على معين بواسطة جملة تذكرة بعده، وتسمى هذه الجملة صلة الموصول.^٩ ويشترط فى الموصول صلة وعائد. صلة الموصول هى الجملة التى تكون بعده، وعائد هو ضمير يعود إليه.^{١٠} ويشترط فى صلة الموصول التى تكون جملة فعلية لأن اسمىة أن تشتمل على ضمير يربطها بالموصول ويطابقه فى النوع والعدد، ويسمى هذا الضمير العائدة.^{١١}

الأسماء الموصولة ينقسم على أربعة أقسام: الأولى هو الأسماء الموصولة للمثنى المذك (الذان، اللذين) وللمثنى المؤنث (اللتان، اللتين)، الثانى هو الأسماء الموصولة المبنيّة فهى نوعان: مختص (الذي، التى، الذين، اللاتى) ومشارك (من،

⁷ عبد العليم إبراهيم، النحو الوظيفى، ص: ٣٦٠

^٨ إبراهيم شمش الدين، مرجع الطلاب فى قواعد النحو، (لبنان: بيروت، الطبعة الثامنة، ٢٠١٢م)، ص: ١٧٣

^٩ مصطفى الغلايين، جامع الدروس العربية، الجزء الأول، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٤م)، ص: ١٢٩

^{١٠} جمال الدين ابن عمر وعثمان ابن عمر، الكافية فى النحو الجزء الثانى، (لبنان: دار الكتاب العلمىة، ١٩٤٦هـ)، ص: ٣٥

^{١١} فؤد النعمة، قواعد النحو الجزء الأول، (سورابايا، الهداية، مجهول السنة)، ص: ١٢٥

ما، أى)، والثالث هو الأسماء الموصولة غير مبنية، والرابع هو الأسماء الموصولة مواقع إعرابية مختلفة.^{١٢} ولذلك "ما" يدخل في الباب الأسماء الموصولة المشتركة.

الموصول المشترك هو ما يكون بلفظ واحد للجميع، فيشترك فيه المفرد والمتنى والجمع والمذكر والمؤنث، وهو: (من وما) غير أن (من) للعاقل، و(ما) لغيره. ولذلك "ما" المشترك هو "ما" إسمياً الذى يستعمل ليتصور معنا غير عاقل.

"ما" تستعمل فى غير العاقل كثيراً وقد تستعمل فى العاقل، وتقول فى الكثير من استعمالها: سرنى ما أعد للمهرجان من زينات، ومنه قوله تعالى: (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ)^{١٣}. وتستعمل للعاقل مثل "من" فى ثلاثة أحوال أيضاً.

١. إذا احتلط به فيغلب غير العاقل على العاقل كقوله تعالى: يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ^{١٤}.

٢. وكذلك إذا قصد بها صفات العاقل كقوله تعالى: (فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ)^{١٥}.

وسمع عن العرب: سبحان ما يسبح الرعد بحمده، وسبحان ما سخركن لنا.

والمعنى فى الآية: انكحوا الموصوفة بما أردتم من الجمال والنسب وغيرهما.

٣. وتستعمل فى المبهم أمره كقولك. وقد رأيت شبعا من بعيد. انظر إلى ما أرى.^{١٦}

(٢) "ما" الإستفهامية

إسم الإستفهامية هو اسم مبهم يستعمل به شىء.^{١٧} أو هو اسم مبني

يستعمل للسؤال عن شىء ما.^{١٨} فللإستفهام أسلوب، وهو أسلوب يستعمل

للإستفسار عن شىء ما.^{١٩}

^{١٢} عبد العليم إبراهيم، النحو الوظيفى، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة الخامسة، ١١١٩هـ) ص: ٢٣٤

^{١٣} "القرآن الكريم"، سورة النحل، آية: ٥٣

^{١٤} "القرآن الكريم"، سورة الجمعة، آية: ١

^{١٥} "القرآن الكريم"، سورة النساء، آية: ٣

^{١٦} الدكتور أمين على السيد، فى علم النحو الجزء الأول، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٧٧م)، ص: ١٤٥

ولأسلوب الإستفهام أدوات تسمى أدوات الإستفهام، وهي تنقسم إلى قسمين: حروف إستفهام وأسماء إستفهام.

١. حرف الإستفهام نوعان: هل وهمزة

٢. أسماء الإستفهام

أسماء الإستفهام أدوات يسأل بها عن مفرد يطلب تعيينه. وأسماء الإستفهام هي: من، ما، متى، أين، كيف، أى. وأما "ما" لغير عاقل.

أسماء الإستفهامية كلها مبنية وهي من للإستفهام عن العاقل و"ما" لغير عاقل ومتى وأيان للزمان وأين وأنى للمكان وكيف للحال وكم للعدد. ويستفهم بأى عن الأشياء السابقة على حسب ما بعده وأسماء الإستفهام مبنية على السكون ما عدا أيان وأين وكيف وفهى مبنية على الفتح. ولأسماء الإستفهام مواقع إعرابية مختلفة.^{٢١}

تأتى أدوات الإستفهام فى أول الكلام دائما ولا يسبقها غير حرف الجر أوالمضاف. وإذا دخل حرف جر على إسم الإستفهام (ما) حذف منه الألف. مثل: بم تذهب؟ لم جئت؟^{٢٢}

"ما" يستفهم بها عن غير العاقل من الحيوانات والنبات والجماد والأعمال، وعن حقيقة الشئ أووصفته، سواء أكان هذا الشئ عاقلا أم غير عاقل.^{٢٣} مثل:

ما ركبت؟

¹⁷ مصطفى الغلابين، جامع الدروس العربية الجزء الأول، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٤ م) ص: ١٣٩

¹⁸ فؤاد النعمة، قواعد النحوالجزء الأول، (سورابايا، الهداية، مجهول السنة) ص: ١٢٦

¹⁹ فؤاد النعمة، قواعد النحوالجزء الأول. ص: ١٨٨

²⁰ فؤاد النعمة، قواعد النحوالجزء الأول، (سورابايا، الهداية، مجهول السنة). ص: ١٩٠

²¹ عبد العليم إبراهيم، النحوالوظيفى، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة الخامسة، ١١١٩هـ) ص: ٢٤٦

²² فؤاد النعمة، قواعد النحوالجزء الأول. ص: ١٩١

²³ مصطفى الغلابين، جامع الدروس العربية، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٤ م)، ص: ١٤٠

ما الإنسان؟ (تستفهم عن حقيقته)

مثلا يقال: "زهير من فحول شعراء الجاهلية"، فسأل السائل: "ما زهير؟"

(يستعمل عن صفاته ومميزاته).

٣) "ما" الشرطية

إسم الشرط هو اسم مبنى يربط بين الجملتين الأولى شرط للثانية.^{٢٤}
 لإسم شرط له أسلوب، وأسلوب الشرط هو أسلوب يتألف من أداة شرط تربط
 بين الجملتين الأولى شرط للثانية. وتسمى الأولى جملة الشرط والثانية جواب
 الشرط.^{٢٥}

أسماء الشرط نوعان : الأولى نوع لا يجزم المضارع وهو إذا - لما الحينية (على رأى من يقول باسميتها)، والثاني نوع يجزم مضارعين : فعل الشرط وجوابه، وهو من للعاقل و"ما" ومهما لغير عاقل ومتى وأيان للزمان وأين وأنى وحيثما للمكان وكيفما للحال أى ويحدد معناها على حسب ما بعده.

وجميع هذه الأسماء مبنية، ما عدا أى فهي معربة، وكلما، مكونة من كل المعربة بانصب على الظرفية و"ما" المصدرية المبنية.^{٢٦} "ما" الشرطية هو يعبر بها عن غير العاقل وتجزم فعلين ولا بد لها من عائد. كمثل (ما أركب تركب) وكما في القرآن الكريم (وما تفعلوا من خير يعلمه الله)^{٢٧}

"ما" تستخدم لغير عاقل، وتعرب في محل رفع مبتدأ، أوفى محل نصب مفعول به إذا كان فعل الشرط متعديا واقا على معناها.^{٢٨}

مثل: ما تحب أحب (ما: إسم شرط جازم في محل نصب مفعول به لأن فعل الشرط تحب واقع على معناها - تحب: فعل الشرط مجزوم بالسكون والفاعل

²⁴ فؤد النعمة، قواعد النحو الجزء الأول، (سورابايا، الهداية، مجهول السنة)، ص: ١٢٦

²⁵ فؤد النعمة، قواعد النحو الجزء الأول، ص: ١٧٦

²⁶ عبد العليم إبراهيم، النحو الوظيفي، (القاهرة: دار المعارف، الطبعة الخامسة، ١١١٩هـ) ص: ٢٧١

²⁷ "القرآن الكريم"، سورة البقرة، آية: ١٩٧

²⁸ فؤد النعمة، قواعد النحو، ص: ١٤٣

صمير مستتر تقديره أنت -أحب : جواب الشرط مجزوم بالسكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا).

٤) "ما" النكرة

أما "ما" الذى يدخل إلى كلمة نكرة ينقسم على قسمين وهوتامة (التعجب ونعم وبئس) وناقصة (موصوفة). وستشرح فى هذا الباب وأما شرحه فكما يلى:

أ. "ما" تامة (التعجب ونعم وبئس)

- التعجب

التعجب هو استعظام زيادة فى وصف الفاعل خفي سببها. وله صيغتان إحداهما ما أفعل زيدا نحوما أحسن زيدا وما أفضله وما أعلمه فما مبتدأ بمعنى شئ عظيم وأفعل فعل ماضى وفاعله ضمير مستتر وجوبا يعود إلى ما والإسم المنصوب المتعجب منه مفعول به والجملة خبرها. والصيغة الثانية أفعل بزيد نحو أحسن بزيد وأكرم به. ^{٢٩} صيغة "ما أفعل" مركبة من "ما" و"أفعله" فأما "ما" فهى إسم إجماعا، لأن فى "أفعل" ضميرا يعود عليها، كما أجمعوا على أنها مبتدأ، لأنها مجردة للإسناد إليها. ^{٣٠}

أسلوب التعجب هو أسلوب يستعمل للتصبير عن الدهشة أو استعظام صفة فى شئ ما. ^{٣١} يلى صيغة "ما أفعل" فى التعجب منه منصوبا على المفعولية لأفعل. والهمزة فى "ما أفعل" للتعدية، فمعنى قولك: "ما أجمل الفضيلة" شئ جعلها جميلة. "ما" إسم نكرة تلمة بمعنى "شئ": هي "ما" الإستفهامية خرجت

Syamsuddin. *Ilmu Nahwu: terjemahan Mutammimah Ajurumiyah*. Bandung: PT. .Muhammad

^{٢٩} Sinar baru Algensindi. . Hal: 388-399

³⁰ عبد الغنى الرقر، معجم القواعد العربية فى النحو والتصريف (بيروت: دار القلم، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م)، ص: ١٥٤

³¹ فؤد النعمة، قواعد النحو، (سورابايا، الهداية، مجهول السنة)، ص: ١٨٤

عن معناها إلى معنى التعجب. وعلى كل فهي في موضع رفع على الإبتداء بما مع أنها نكرة، لتضمنها معنى التعجب. والفعل بعدها فعل ماضٍ للتعجب، وفاعله ضمير مستتر وجوبا يعود إليها. والجملة في محل رفع المبتداء الذي هو "ما".³²

ما أجمل أسماء (ما : اسم نكرة بمعنى شئ عظيم مبنى على السكون في محل رفع مبتداء - أجمل: عفل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره هو والجملة من الفعل والفاعل خبر ما).

- "ما" الواقعة بعد نعم وبئس

نعم وبئس هي أفعال لإنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة،³³ وفعالها نوعان (أحدهما) إسم ظاهر معرف ب"ال" الجنسية نحو (نعم العبد)³⁴ و(بئس الشراب)³⁵ أو معرف بالإضافة إلى ما قارنهما نحو: (ولنعم دار المتقين)³⁶ أو بالإضافة إلى مضاف لما قارنهما كقول أبي طالب (فنعم ابن أختي القوم غير مكذب # زهير هسام مفرد من حمائل). (والثاني) ضمير مستتر وجوبا مميّزا إما بلفظ "ما" بمعنى شئ أو "من" بمعنى شخص، نحو: (فنعم هي)³⁷ أي نعم شئنا هي وقوله ونعم من هوفي سر وإعلان أي شخصا.

"ما" الواقعة بعد نعم وبئس على ثلاثة أقسام : (أ) مفردة أي غير متلوة بشئ نحو دقيقتة دقا نعما، وهي معرفة تامة فاعل، والمخصوص محذوف، أي نعم الشئ الذق. (ب) متلوة بمفرد نحو (فنعم هي) و(بئسما ولا مهر) وهي معرفة تامة فاعل، وما بعدها هو المخصوص، أي نعم الشئ هو، وبئس هذا الشئ تزويج ولا مهر. (ج) متلوة بجملة فعلية نحو (نعم يعظكم به)، و(بئسما اشتروبه

³² أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرمان، منازل الحرف، (بيروت: دار الفكر، مجهول السنة) ص: ٤٢

³³ عبد الغني الرقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف (بيروت: دار القلم، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م)، ص: ١٥٥

³⁴ "القرآن الكريم"، سورة الصاد، آية: ٤٤

³⁵ "القرآن الكريم"، سورة الكهف، آية: ٢٩

³⁶ "القرآن الكريم"، سورة النحل، آية: ٣

³⁷ "القرآن الكريم"، سورة البقرة، آية: ٢٧١

أنفسهم) ف(ما) نكرة في موضع نصب على تمييز موصوفة بالفعل بعدها،
والمخصوص محذوف أى نعم شيئا يعذكم به ذلك القول.^{٣٨}

ب. "ما" ناقصة (موصوفة)

"ما" النكرة الموصوفة تأتي بمعنى شئ أو أمر، وتوصف بما بعدها كما قال
أمية بن أبي الصلت: رب ما تكره النفوس من الأ # مر له فرجة كحل العقال.

٣٩

ب) استعمال "ما" من حيث الحرفية

وأما معانيها من حيث الحرفية ينقسم على ثلاثة أقسام وهونافية وزائدة
ومصدرية . ونافية استعمالاتها ينقسم على قسمين وهمهلة (لا تعمل عمل
ليس) وعاملة (عمل ليس)، وأما زائدة يستعمل إلى عملين وهوكافة وغير كافة،
وأما مصدرية يستعمل بعاملين وهوغير ظرفية وظرفية. وستشرح في هذا الباب وأما
شرحه فكما يلي:

١) "ما" النافية

ما النافية هوتنفي الماضي والحاضر، وهي لنفي المعارف كثيرا والنكرات
قليلا. وإذا دخلت على المضارع كانت لنفي الحال نحو: (ما يقولون إلا حقا)
وتقول: "ما يفعل" نفي لقوله "هوي يفعل".^{٤٠}

"ما" فلغة بني تميم أنها لا تعمل شيئا، فتقول: (ما زيد قائم، ف(زيد):
مرفوع بالإبتداء، و(قائم) : خبره، ولا عمل ل(ما) في شئ منهما، وذلك لأن
"ما" حرف لا يحتص لدخوله على الإسم، نحو: (ما زيد قائم) ، وعلى الفعل،

38 عبد الغني الرقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف ص: ٥١٦

39 عبد الغني الرقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، . (بيروت: دار القلم، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م)، ص: ٤٠١

40 عبد الغني الرقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، ص: ٤٠١

نحو: (ما يقوم زيد)، وما لا يختص فحقه ألا يعمل.^{٤١} ولغة أهل الحجاز إعمالها كعمل (ليس) لشبهها بها في أنهاء لنفي الحال عند الإطلاق، فيرفعون بها الاسم، وينصبون بها الخبر، نحو: (ما زيد قائما)، قال الله تعالى: (ما هذا بشرا)^{٤٢}، وقال تعالى: (ما هن أمهاتهم)^{٤٣}.

يقرر النحويون وجود اختلاف في عمل (ما) عمل (ليس)، ومرد هذا الاختلاف إلى أن الثابت أن لهجة تميم تحملها أما الحجازيون فيعملونها، وبذلك ورد القرآن، قال تعالى: (ما هذا بشرا)^{٤٤}، وقال: (ماهن أمهاتهم)^{٤٥}، وقد أخذ جمهور البصريين بمقتضى لهجة الحجازيين أيضا فإنهم رفضوا القول بإعمالها، وذهبوا إلى أنها لا تعمل شيئا، وأن المرفوع بعدها مبتدأ، والمنصوب خبره قد نصب بإسقاط الخافض. وجلى أن في هذا النمط من التوجيه إسرافا في البعد عن الرفع اللغوي.^{٤٦}

لكن لا تعمل عندهم إلا بشروط ستة، ذكر المصنف منها أربعة:

الأول: ألا يزداد بعدها (إن) فإن زيدت بطل عملها، نحو: (ما إن زيد قائم) برفع قائم، ولا يجوز نصبه، وأجاز ذلك بعضهم.
الثاني: ألا ينتقض النفي ب (إلا)، نحو: (ما زيد إلا قائم)، فلا يجوز نصب (قائم) خلافا لمن أجازوه.

الثالث: ألا يتقدم خبرها على اسمها وهو غير ظرف ولا جار ومجرور، فإن تقدم وجب رفعه، نحو: (ما قائم زيد)، فلا تقول: (ما قائما زيد)، وفي ذلك خلاف.

عبدالله بن عبد الرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة السادسة، ٢٠١٠م)، ص: ١٥٣⁴¹

⁴² "القرآن الكريم"، سورة يوسف، ص: ٣١

⁴³ "القرآن الكريم"، سورة المجادلة، ص: ٢

⁴⁴ "القرآن الكريم"، سورة يوسف، ص: ٣١

⁴⁵ "القرآن الكريم"، سورة المجادلة، ص: ٢

⁴⁶ الدكتور على أبويكر، جملة اسمية، (القاهرة: مؤسسة المختار، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م)، ص: ١١٠

الرابع : ألا يتقدم معمول الخبر على الإسم وهو غير ظرف ولا جار ومجرور، فإن تقدم بطل عملها، نحو: (ما طعامك زيد آكل)، فلا يجوز نصب (آكل)، ومن أجاز بقاء العمل مع تقدم الخبر يجيز بقاء العمل مع تقدم معمول بطريق الأولى لتأخر الخبر، وقد يقال: لا يلزم ذلك لما في الأعمال مع تقدم معمول من الفصل بين الحرف ومعموله، وهذا غير موجود مع تقدم الخبر.

الخامس: ألا تتكرر (ما) فإن تكررت بطل عملها، نحو: (ما ما زيد قائم)، فالأولى نافية، والثانية نفت الني فبقي إثباتا، فلا يجوز نصب (قائم) وأجازه بعضهم.

السادس: ألا يبدل من خبرها موجب، فإن أبدل بطل عملها، نحو: (ما زيد بشيء إلا شيء لا يعأبه)، ف (بشيء): في موضع رفع خبر عن المبتداء الذي هو (زيد)، ولا يجوز أن يكون في موضع نصب خبرا عن (ما)، وأجازه قوم، وكلام سيبويه - رحمه الله تعالى - في هذه المسألة محتمل للقولين المذكورين - أعني القول باشتراط ألا يبدل من خبرها موجب، والقول بعدم اشتراط ذلك - فإنه قال بعد ذكر المثال المذكور - وهو (ما زيد بشيء، إلى آخره).⁴⁷

واستعمالاته ينقسم إلى قسمين وهو هو مهملة (لا تعمل عمل ليس) وعاملة (عمل ليس)، وشرحه فكما يلي:

١. مهملة (لا تعمل عمل ليس)

ما النافية التي لا عمل لها ، ودخولها على الجملة لا يؤثر فيها ، وتعرف بالتميمية ، وسبب عدم عملها، أنها أهملت إهمال ليس عند الكوفيين ، ولا يختص دخولها على الأسماء ، وإنما تدخل على الأسماء والأفعال على حد سواء ، لذلك أهملها التميميون .

⁴⁷ عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،ص: ١٥٤-١٥٥

مثال دخولها على الأسماء : ما أخوك قائم ، وما عمرو ومسافر . فأخوك مبتدأ ، وقائم خبره . ولم يرد ذكرها في القرآن الكريم مع الأسماء . وقد كثر ذكرها مع الأفعال الماضية والمضارعة. مثال دخولها على الأفعال الماضية ، قوله تعالى : { فما رجحت تجارتهم وما كانوا مهتدين }^{٤٨} . وقوله تعالى : { ما اتبعوا قبلك }^{٤٩} . وقوله تعالى : { وما كان من المشركين }^{٥٠} . ومثال دخولها على الأفعال المضارعة قوله تعالى : { ما يأكلون في بطونهم إلا النار }^{٥١} .

فإن اقترنت بإن بطل عملها نحو: (ما إن زيد قائم)، وكذا إن فترن خبرها بإلا نحو (وما محمد إلا رسول)^{٥٢} وكذلك إن تقدم خبرها على اسمها نحو (ما قائم زيد) أوتقدم معمول الخبر وليس ظرفا نحو (ما طعامك زيد آكل)، فإن كان ظرفا نحو: (ما عندك زيد جالسا) لم يبطل عملها، وبنو تميم لا يعملونها وإن استوفت الشروط المذكورة.^{٥٣}

٢. عاملة (عمل ليس)

ما النافية العاملة ، والتي يختص دخولها بالأسماء ، وتعمل عمل ليس ؛ لأنها تشبهها في نفي الحال عند الجمهور وتعرف بالحجازية .

(٢) "ما" الزائدة

وأما "ما" الزائدة ينقسم إلى قسمين أو يستعمل إلى عمليين وهوالكافة وغير الكافة.
أ. الكافة

-إذا اتصل ب "إن" وأخواتها

⁴⁸ "القرآن الكريم"، سورة البقرة، آية: ١٦

⁴⁹ "القرآن الكريم"، سورة البقرة، آية: ١٤٥

⁵⁰ "القرآن الكريم"، سورة ال عمران، آية: ٦٧

⁵¹ "القرآن الكريم"، سورة البقرة، آية: ١٧٤

⁵² "القرآن الكريم"، سورة ال عمران، آية: ١٤٤

⁵³ شيخ شمس الدين محمد، علم النحو: الجرومية، ص: ١٧٢-١٧٣

فهوتكف إن وأخواتها عن نصب اسمها ويصير ما بعدها مبتدأ مرفوعاً.
مثل: إنما العدل أساس الحكم.

إذا لحقت "ما" الزائدة الاحرف المشبهة بالفعل، كفتها عن العمل، خبر ما بعدها مبتدأ وخبر. وتسمى "ما" هذه "ما الكافة" لأنها تطف ما تلحقه عن العمل.^{٥٤} كقوله تعالى: إنما الحكم إله واحد. ونحو: كأنما العلم نور. غير أن "ليت" يجوز فيها الإعمال والإهمال، بعد أن تلحقها "ما" هذه، تقول: ليتما الشباب يعود. واعمالها حينئذ أحسن من اهمالها.^{٥٥}

- إذا اتصل بالأفعال "قل وكثر وطال"

فهى تكف هذه الأفعال عن طلب الفاعل ويجيئ ما بعدها جملة فعلية. مثل قلما يتمكن المهل من الموصول إلى غايته.

قل بعض العلماء: إن "ما" فى مثل ذلك مصدرية فما بعدها فى تأويل مصدر فاعل. فإن قلت: "طالما فهلت"، كان التأويل: "طال فعلى".^{٥٦}

ومثل: "قلما" فى عدم التصرف. طالما وكثر ما وقصر ما، وشد ما فإن "ما" فيهن زادة للتوكيد، كافة عن العمل، فلا فاعل لهن، ولا يليهن إلا فعل.^{٥٧}

- إذا اتصل بحرف الجر "الكاف ورب"

فهى تبطل عماهما. مثل: ربما صديق انفع من شقيق

ما الكافة هي التي تكف عاملاً من كلمة أو حرف عن العمل فمنها: كافة عن عمل الرفع، وهي المتصلة ب(قل) و(طل) و(كثر) تقول: قلما، وطالما، وكثرما، فما هنا كفت الفعل عن طلب الفاعل، ومنها الكافة عن عمل النصب والرفع، وهي المتصلة ب(إن) وأخواتها نحو: (إنما الله إله واحد)^{٥٨} ومنها الكافة

⁵⁴ أبو الحسن على ابن عيسى بن على بن عبد الله الرماني، منازل الحرف، ص: ٢٩

⁵⁵ أبو الحسن على ابن عيسى بن على بن عبد الله الرماني، منازل الحرف، ص: ٣٦٦

⁵⁶ أبو الحسن على ابن عيسى بن على بن عبد الله الرماني، منازل الحرف، ص: ٣٤

⁵⁷ فؤد النعمة، قواعد النحو، ص: ١٦٤

⁵⁸ "القرآن الكريم"، سورة النساء، ص: ١٧١

عن عمل الجر، وهي التي تتصل بأحرف، وظروف، فالأحرف (رب) و(كاف)، و(الباء)، و(من)، والظروف (بعد) و(بين).⁵⁹

مثال: قَلَّمَا يَعْمَلُ الْمِتَّكَاسِلُ. قل: فعل ماض مبني على الفتح. ما:

حرف كاف مبني على السكون لا محل له من الإعراب. يعمل: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. المتكاسل: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

وتكون ما الكافة على ثلاثة وجوه:

(١). الكافة عن عمل الرفع، ولا تتصل إلا بثلاثة أفعال: قل، وكثر، وطال، وعلّة ذلك شبههـاب "رب"، ولا تدخل حينئذ إلا على جملة فعلية.

(٢). الكافة عن عمل النصب والرفع، وهي المتصلة بأن وأخواتها، نحو (إنما الله إله

واحد)

(٣). الكافة عن عمل جر، وتتصل بأحرف وظروف.

● فالأحرف : أحدها "رب" وأكثر ما تدخل حينئذ على الماض

: والثاني: الكاف، نحو: كما أنت.

: والثالث: الباء، نحو: بما.

: الرابع: من، نحو: مما.

● أما الظروف : فأحدها "بعد"، والثاني: "بين"، والثالث: "حيث"،

والرابع: إذ

ب. غير كافة: عن الرفع

: عن نصب الإسم ورفع الخبر

: عن الجر: بحرف الجر، بالإضافة إلى مفرد أو جملة

: عن الجزم

⁵⁹ عبد الغني الرقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، ...، ص: ٤٠٠

٣) "ما" مصدرية

الموصول الحرفي هوكل حرف سبك مع ما بعده بمصدر ولم يحتج إلى عائد والموصولات الحرفية خمسة، وهي أن، وأن وكى وما ولو^{٦٠}.
وأما "ما" تكون مصدرية ظرفية ومصدرية غير ظرفية. "ما" سواء أكانت أكانت مصدرية ظرفية أم غير ظرفية، وتوصل بالماضي والمضارع المتصرفين، وبالجملة الاسمية، ويقبل وصلها بالجامد، ويمتنع بالأمر نحو: (بما نسوا يوم الحساب)^{٦١} أى بنسيانهم. وامصدرية الظرفية نحو (أنا مقيم ما أقمت). أى مقيم مدة إقامتك.^{٦٢}

أ) غير ظرفية

توصل بالفعل الماضى وبالفعل المضارع وبالجملة الاسمية

- ١). مثال وصلها بالمضارع قولك عجبت مما تضرب زيدا (أى من ضربك إياه) ومن هذا قوله تعالى : (إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) (أى : بنسيانهم يوم الحساب).
- ٢). مثال وصلها بالماضى قولك : عجبت مما أكرمت زيدا: (أى من إكرامك إياه)، وقولك سرني ما فاز المجتهد، أى: فوزه.
- ٣). ووصلها بالجملة الاسمية قليل ومثاله: عجبت مما زيد قائم (والتقدير عجبت من قيام زيد).^{٦٣}

ب) الظرفية

توصل كثيرا بالماضى أوالمضارع المنفى.

⁶⁰ الدكتور أمين على سيد، فى علم النحو، الجزء الأول، ص: ١٣٨

⁶¹ "القرآن الكريم"، سورة الصاد، آية: ٢٦

⁶² عبد الغنى الرقر، معجم القواعد العربية فى النحو والتصريف، ص: ٤٧٨

⁶³ الدكتور أمين على السيد، فى علم النحو، الجزء الأول، ص: ١٤٠

فمثال اتصالها بالماضى قولك لصديقك: لن أتخلى عنك ما دمت مجدا.
 (ما الظرفية المصدرية تؤول بمصدر مضاف إلى الزمان والتقدير: مدة دوامك).
 وتقول أيضا: ساكون فى خدمة ضيفي ما أقام عندى: (أى مدة إقامته عندى).
 ومثال اتصالها بالمضارع المنفى بلم قولك: أنت الرجل المخلص ما لم
 تنحرف. (والتقدير : مدة عدم انحرافك)، وتقول : لا أصحبك ما لم تقاطع
 المخطئ (أى مدة عدم مقاطعة المخطئ).
 وتوصل المصدرية الظرفية قليلا بالفعل المضارع الذى ليس منفيا بلم
 وبالجملة الاسمية.

مثال وصلها بالمضارع غير المنفى بلم: لا أصافيك ما يصحبك المنافق:
 (أى مدة صحبتك المنافق)، ومنه قول الشاعر :
 أطوف ما أطوف ثم آوى # إلى بيت قعيدته لكاع
 التقدير أطوف مدة تطويفى - ويحتول أن تكون هنا مصدرية غير ظرفية،
 والتقدير أطوف تطويفا، ثم آوى وربما كان الأخير أوفق. ومثلها وصلها
 بالجملة الاسمية، قولك : لن أغادر دارك ما زيد قائم (أى مدة قيام زيد).⁶⁴

⁶⁴ الدكتور أمين على السيد، فى علم النحو، الجزء الأول، ص: ١٣٩

المبحث الثاني: سورة يوسف

قبل أن تبحث الباحثة في سورة يوسف تنبغى أن تقدم أولاً عن القرآن الكريم وهو معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيدتها التقدم العلمي إلا رسوخاً في الإعجاز، أنزله الله على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، فكان صلوات الله وسلامه عليه يبلغه لصحابته وهم عرب خلص في فهموه بسليقتهم، وإذا التبس عليهم فهم آية من الآيات يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها.⁶⁵ وسورة يوسف أحد من السور القرآن التي ستبحثها الباحثة في هذا الباب، قسمت الباحثة هذا الباب إلى ثلاثة أقسام: الأول البحث عن سورة يوسف وأما الثاني عن المضمون سورة يوسف والثالث عن مزايا من سورة يوسف.

١. تعريف سورة يوسف

السورة من كلمة سار- يسير- سور الحائط أوتسلق وأما السورة قال أحمد وورصن منور: المنزلة أو الفضل والعلامة وطال من البناء.⁶⁶ واصطلاحاً: فصل من الكتاب أو بعض من القرآن الكريم.⁶⁷

يوسف عليه السلام هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. وهو أحد أولاد يعقوب الثني عشر ذكراً الذين ولدوا فدان آرام أثناء رعاية غنم خاله (لابان) مقابل تزوجه ابنتيه، إلا بنيامين فقد ولد في أرض كنعان بعد رحيله إليها. وكان يوسف رائع الجمال، محبوباً لدى في منامه في صغره في سن

خليل القطان، في علوم القرآن، (الرياض: المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٩٧٣م)، ص: ١

65

٦٦ أحمد وورصن منور، قموس المنور، (إندونيسيا: فوستكافغرسف، الطبعة الرابعة عشر، ١٩٩٧م)، ص: ٦٧٧

٦٧ وهيبية الزحليلين، التفسير المنير، (بيروت: لبنان، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م)، ص: ١٩

السابعة عشرة سنة آة الثانية عشرة أن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدا
له، فقص الرؤيا على أبيه، فبشره بالنبوة وتعبير الأحلام.^{٦٨}

سميت سورة يوسف، لإيراد قصة النبي يوسف عليه السلام فيها، وهي
السور: الثانية عشرة من سور القرآن الكريم، وعدد آيتها مائة وإحدى عشرة،
وكلماتها ألف وستمئة وحروفها سبعة آلاف ومائة وستة وستون وهي إحدى
السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء، وقد أفردت الحديث عن قصة نبي الله
(يوسف بن يعقوب) وقاه عليه السلام من أنواع البلاد، من ضروب المحن
والشدائد، من إخوته ومن الآخرين، في بيت عزيز مصر، وفي السجن وفي تأمى
النسوة، حتى نجاه الله من ذلك الضيق، والمقصود بما تسليية النبي صلى الله عليه
وسلم بما مر عليه من الكرب والشدة، وما لا قاه من أذى القريب والبعيد.^{٦٩}

وقال سعيد بن أبي وقاص رضى الله عنه - فيما رواه عنه الحاكم وغيره:
أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلاه عليهم زمانا، فقالوا:
لوقصصت علينا. فنزل: (نحن نقص عليك)^{٧٠} فتلاه عليهم زمانا، فقالوا:
لوحدثتنا، فنزل الله نزل أحسن الحديث^{٧١}. وقد نزلت بعد إشتداد الأزمة على
النبي في مكة مع قريش، وبعد عام الحزن الذى فقد فيه النبي زوجته الطاهرة
خديجة، وعمه أبا طالب الذى كان نصيرا له.^{٧٢}

نزلت هذه السورة بعد سورة الهود، وهي مناسبة لها، لما في كل من
قصص الأنبياء، وإثبات الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم. وقد تكررت
قصة كل النبي في أكثر من سورة في القرآن. بأسلوب مختلف، ولمقاصد وأهداف
متنوعة، بقصد العظة والإعتبار، إلا قصة يوسف عليه السلام، فلم تذكر في غير

⁶⁸ وهيبية الزحلين، التفسير المنير، ص: ١٩٠

⁶⁹ محمد على الصابون، صفوة التفسر، (بيروت: لبنان، دار الفكر، ٢٠٠١م)، ج: ٢، ص: ٣٤

⁷⁰ القرآن الكريم، سورة يوسف، آية: ٣ / سورة الكهف، آية: ١٣

⁷¹ القرآن الكريم، سورة الزمر، آية: ٢٢

⁷² وهيبية الزحلين، التفسير المنير، ج: ٢، ص: ١٨٨

هذه السورة، وإنما ذكرت جميع فصولها بنحومتتابع شامل، للإشارة إلى ما في القرآن من إعجاز، سواء في القصة الكاملة أو في فصل منها، وسواء في حالة الإجمال أو حالة التصويل والبيان. قال العلماء: ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن، وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر، ولا على معارضة غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمل.^{٧٣}

٢. مضمون سورة يوسف

تضمنت هذه السورة قصة يوسف عليه السلام، بجميع فصولها المثيرة، المفرحة حيناً والمحزنة حيناً آخر، فبدأت ببيان منزلته عند أبيه يعقوب وصلته به، ثم علاقته بإخوته، وإلقاءه في البئر، وبيعه لرئيس شرطة مصر، وشراؤهم الطعام منه في المرة الأولى ومنحهم إياه دون مقابل، ومنعهم شراء الطعام في المرة الثانية إن لم يأتوه بأخيهم (بنيامين) وإبقاء أخيها بنيامين لديه في حيلة مدرسة وسرقة مزعومة، حتى يأتوه بأخيهم لأبيهم، ثم تعريفه نفسه لإخوته، ومحنة يوسف وجماله الرائع، وقصة يوسف مع امرأة العزيز، وبراءته المطلقة، يوسف في غياب السجون يدعولدينه، بوادى الفرج وتعجب رؤيا الملك، توليته وزيراً للمالية والتجارة ورئاسة الحكم، إبصار يعقوب حين جاء البشير بقميص يوسف، لقاء يوسف في مصر مع أبويه وجميع أسرته.^{٧٤}

أضواء من التريخ على قصة يوسف عليه السلام:^{٧٥}

نسب يوسف:

هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. وهو أحد أولاد يعقوب الثانى عشر ذكرا الذين ولدوا في فدان آرام أثناء رعاية غنم خاله

⁷³ التفسير القرطبي، ١١٨/٩

⁷⁴ وهيبه زحلين، التفسير المنير، ج: ١٢، ص: ١٨٩

⁷⁵ النظر قصص الأنبياء للأستاذ عبد الوهاب النجار ١٢٠ وما بعدها.

(لابان) مقابل تزوجه ابنتيه، إلا بنيامين فقد ولد في أرض كنعان بعد رحيله إليها. قال النبي صلى الله عليه وسلم عن يوسف فيما أخرجه أحمد والبخاري عن ابن عمر: الكريم ابن الكريم ابن الكريم: "يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم".

وكان يوسف رائع الجمال، محبوبالذى أبيه، مما أثار حقد إخوته عليه وتأمرهم عليه. وقد رأى في منامه في صغره في سن السابعة عشرة سنة أو الثانية عشرة أن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدوا له، فقص الرؤيا على أبيه، فبشره بالنبوة وتعبير الأحلام،
لقاء يوسف في البئر:

أخذه إخوته معهم إلى البرية بقصد السياحة واللعب، ثم ألقوه في البئر، وأخبروا أباهم كذبا أن الذئب أكله، فلم يقتنع الأب الصالح بكلامهم، واتهمهم بمكيدة أو كعوها فيه، ثم أنقذه الله بتعلقه بجبل دلو أدلى في البئر، ثم باعه آخذه في مصر بثمان بحدس، وادعوا أنهم اشتروه من سيده، باعوه لرئيس الشرطة وهو العزيز في محافظة الشرقية قرب بحيرة المنزلة، واسمه (فوطيفار) أو (أطفير) فأحبه وقال لامرأته زليخا: (أكرمي مثواه..). وجعله صاحب أمره ونهيه، ورئيس خدمه والمتصرف في بيته) وتولاه الله تعالى بالهداية والتربية والتوفيق.
محنة يوسف:

وكان جماله الرائع سبب محنته، روى مسلم في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال: " فإذا أنا بيوسف إذا هو قد أعطى شرط الحسنى " فأحبته امرأة العزيز، وراودته عن نفسه، فأبى إيمانا بالله، وامتنالا لأمره، واجتنابا لمنهياته، وتقديرا لأفضال زوجها عليه: (إنه ربى أحسن مثوى، إنه لا يفلح الظالمين) وامتنع هممة بما لوجود البرهان عنده، وهو حرصه على الطاعة، والتمسك بأداب آبائه، لأن (لولا) حرف امتناع لوجود، امتنع لهم لوجود البرهان، كما في قولى تعالى:

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^{٧٦} أَى إِمْتَنَعَ إِبْدَوْهَا بِمَا فِي نَفْسِهَا
على ابنها، لوجود الربط على قلبها.
مكيده امرأة العزيز:

ولما خابت في تحقيق رغبتها منه، حققت عليه، كما هوشأن السادة عند
ما يخالفهم أحد الأتباع. ولما رأت زوجها لدى الباب يريد الدخول، لفقت عليه
التهمة، وأفهمته أنه يريد بها بسوء، فكذبها يوسف الصديق، فاحتكم الزوج
العاقل إلى القرائن : إن كان قميصه مزق من الأمام فهي الكاذبة، وإن مزق من
الخلف فهو الصادق، لأن المقدم على المرأة يظهر أثر مقاومتها ودفعها من الناحية
الأمامية، والهارب من المرأة يظهر أثر لحاقها به من الخلف، فظهرت براءته،
والتصقت التهمة بها، وأمر يوسف بكتمان الخبر، وأمرها بالإستغفار لذنبها.
ومع هذا، شاع خبر امرأة العزيز وفتاها في أرجاء المدينة، ولامتها النساء،
فأعدت لهن طعاما يحتاج إلى القطع بالسكين، وآتت كل واحدة سكيناً، وأمرت
يوسف أن يخرج عليهن، فبهرن جماله، فقطعن أيديهن، وقلن: (ما هذا بشراً إن
هذا إلا ملك كريم) فعذرنا، ثم هددته بالسجن إن لم يستجب لها، وفشا أمره
بين النلس، فرأى سيده أن يزجه في السجن، ليحمى سمعة امرأته.
دخول يوسف إلى السجن ودعوته لدينه فيه:

وأدخل يوسف السجن، ودخل معه السجن فتيان: إحداهما: رئيس
الخبازين عند الملك، والثاني: رئيس سقاته، فرأى الثاني في منامه أنه يعصر في
كأس الملك خمراً، ورأى الأول أنه يحمل فوق رأسه حبزا وطيرا تأكل الناس منه،
وطلبا من يوسف تعبير الرؤيا.

⁷⁶ "القرآن الكريم"، سورة القصص، آية: ١٠

فأظهر يوسف مقدرته على تأويل الرؤيا، ولكنه قدم لذلك بدعوته السجناء إلى توحيد الله، قائلاً لصاحبه: (أ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار؟) وقال للساقى: إنه يسقى ربه خمراً، وقال للأخر: إنه سيصلب، فتأكل الطير من رأسه. وتأمل يوسف الفرج وقال لمن ظن أنه ناج منهما: (أذكرني عند ربك، فأنساه الشيطان ذكر ربه، فلبث في السجن بضع سنين).

رؤيا الملك:

ثم رأى الملك أن سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنابل خضراء حسنة في سلق واحدة يأكلهن سبع يابسات، فدعا بالسحرة لسؤالهم عن تأويل المنام، فقالوا: أضغاث أحلام، وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين.

فتذكر الساقى الملك يوسف في السجن، فعرض الأمر على الملك، فوافق على أن يرسله إلى السجن ليأتى له بالتفسير الصحيح للمنام، فجاءه فيه، ثم عاد بالجواب إلى الملك، فقال الملك: اتتوني بيوسف: فأبى يوسف الخروج من السجن، حتى يظهر براءته وحقيقة أمره مع النساء، فأحضر هن الملك، وسألهن عنه، قلن: حاش الله ما علمنا عليه من سوء، وأقرت امرأة العزيز (زليخا) ببراءته، وقالت: (الآن حصحص الحق، أنا راودته عن نفسه، وإنه لمن الصادقين. ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب، وأن الله لا يهدى كيد الخائنين. وما أبرئ نفسى، إن النفس لأماراة بالسوء، إلا ما رحم ربي، إن ربي غفور الرحيم) وآية: (وما أبرئ النفس... من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف كما يذكر بعض المفسرين خطأ).

خروج يوسف من السجن إلى القصر:

وخرج يوسف من السجن بريئاً من التهمة، وسأله الملك عن أى عمل يرضاه لنفسه؟ فقال يوسف: (اجعلني على خزائن الأرض) فجعله على كل أرض

مصر، وصاحب الأمر النهى، ووزيرا للمالية والتجارة ورئاسة الحكم، وجعل خاتمه في يد يوسف الذى أصبح عمره ثلاثين سنة.
طلب إخوة الطعام منه:

ومرت السنوات السبع المخصبة، ثم جاءت السبع المجذبة، فباع يوسف المصريين من مخازن القمح التى كان قد أدخلها أثناء الخصب، ثم جاءه أهل فلسطين، وأرسل يعقوب أولاده مع الجمال والحمير لحمل الطعام من مصر، فلم قدموا عرفهم يوسف ولم يعرفوه، إذ أصبح فى سن الأربعين، وطلب منهم أن يأتوه بأخ لهم من أبيهم مرة أخرى، وأعطاهم الطعام بلائمن، ليأتوه بأخيهم، دون أن يعلموا أنه رد عليهم الثمن، ووضع نقودهم فى أوعيتهم، لأنهم سيعودون بها إليه، لأنهم لا يقبلون ما ليس لهم.

ولما اشتد القحط بأهل فلسطين، سمع يعقوب بسفر ابنه (بنيامين) مع إخوته، فلما قدموا أحسن يوسف ضيافتهم واستقبلهم فى حفل غداء ظهرا، ولكنه لم يأكل معهم جريا على عادة المصريين الذين يعتبرون الأكل مع العبرانيين نجاسة، وأخبروا خلدما ليوسف أنهم عادوا بالفضة ثمن الطعام سابقا، وبفضة أخرى لشراء القمح.
حيلة يوسف فى إبقاء أخيه عنده:

أمر يوسف بتجهيز أخوته من الطعام، وأمر أن توضع فضة كل واحد فى عدله، وأن يوضع صواع الملك فى رحل أخيه بنيامين، وعند ما عزموا على المصير، نودوا بأنهم سرقوا سقاية الملك، وأن من سرقة فهو فداؤه فى قانون الملك. ففتشت أعداهم، ثم أخرج الصواع من عدل بنيامين، فتوسطوا لدى الملك واسترحموا أن يأخذ أحدهم بدلا عنه، لأن له أبا شيخا كبيرا، فأبى فقالوا: إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل، فأسر ها يوسف فى نفسه، وعال لهم : أنتم شر مكان من هذا السارق.

وسرقة يوسف الزعومة :

أن أمه ماتت وهو الصغير، فكفلته وعمته، ولما أراد أبوه أن يأخذه منها، البسته منطقة لإبراهيم كانت عندها، وأخفتها تحت ثيابه، ثم أظهرت أنها سرقت منها، ثم أخرجتها من تحت ثيابه، وطلبت بقاءه عندها يخدمها مدة، جزاء له بما صنع.

فلما قدم إخوة يوسف على أبيهم يعقوب ما عدا أكبرهم وأصغرهم، أخبروه بما حدث، فازداد حزنا حتى أبيضت عيناه، وتذكر يوسف فقال: يا أسفا على يوسف.

وتعارف الإخوة ولقاء الأسرة:

ثم جاء إخوة يوسف إلى مصر في المرة الثالثة، وطلبوا إمدادهم بالطعام، لما تعرضوا له من الضر (الجوع) قائلين: وحننا ببضاعة مزجاة أى قليلة، كما طلبوا إطلاق سراح أخيهم، فذكرهم يوسف بإساءتهم القديمة قائلًا: (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه، إذ أنتم جاهلون) فعرفوها أنه يوسف: (قالوا: أأنك لأنت يوسف؟ قال: أنا يوسف، وهذا أخى، قد من الله علينا...).

وأعطاهم قميصه لإلقائه على وجه أبيهم، والإتيان بأهله أجمعين إليه، فلما وصلوا فلسطين ألقوا القميص على وجه يعقوب، فارتد بصيرا، وبشره البشير بسلامة يوسف وأخيه.

فجاء يعقوب وآله إلى مصر، فتأوى يوسف إليه أبويه: يعقوب وزوجه خالة يوسف، لموت أمه وهو صغير، وسجد له أبوه وأمه وإخوته الأحد عشر سجود تحية وتعظيم، لا سجود عبادة، وتلك هى تأويل ووياها السابقة بسجود أحد عشر كوكبا له مع الشمس والقمر، وكان هذا اللقاء فرحة كبرى للأسرة برئاسة يعقوب، استوجبت من يوسف إعلان شكر الله تعال على نعمه عليه، من

العلم والملك، وطلب من الله تعالى أن يتولاه في الدنيا والأجرة، وأن يتوفاه مسلماً
أى مطيعاً لله، غير عاص، وأن يلحقه بالصلحين من آبائه الأنبياء.

٣. مزايا سورة يوسف

بعد ان طلعت الباحثة عدة من الكتاب التي تتعلق بسورة يوسف
وجدت أن لها مميزات منها :
١. من ناحية الفضيلة :

ضيلة القرآن: كقوله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ.^{٧٧}
وفي الآية أخرى: وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.^{٧٨}
وفي الآية أخرى: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا.^{٧٩}

ينبغي لطالب القرآن بأخلاق القرآن يعنى بأخلاق القرآن الكريم، في
حيات الدنيا مثل رسول الله صلى الله عليه والسلام لرضى الله تعالى.
- وأما فضيلة سورة يوسف: مضمون قصة يوسف في سورة ثمانية عشر من
سورة القرآن منذ نزلها في زمن رسول الله صلى الله عليه والسلام حتى يوم
الدين.

لأنها تضمن فيها قصة يوسف وإخوته وأبيهم، وأسلوب قصة يوسف
مختلف بأسلوب قصص الأنبياء اخر يعنى قصة يوسف واحدة. وأما قصص
الأنبياء اخرى فتوضح في كثرة السور من القرآن مضمون قصة يوسف مختلف
بقصص الأنبياء أخرى أصابه الله تعالى على قصص الأنبياء اخرى إلى انواع
المصيبة من قومهم ثم ينتهي القصة على الإهلاك الظالمين إلى الأنبياء. وأظهر الله

⁷⁷ القرآن الكريم، سورة الفاتر، آية: ٢٩

⁷⁸ القرآن الكريم، سورة الاعراف. آية: ٢٠٤

⁷⁹ القرآن الكريم، سورة محمد. آية: ٢٤

في قصة يوسف العقوبة الصالحة من الصبر وأن مع العسر يسرا. كقول تعالى: فَإِنَّ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا⁸⁰

وكان الله أصاب يعقوب العمى في عينه وانفرد عن يوسف. وأما يوسف
فأصاب الله متفرق مع أبيه وأميته وغيابت الحب وبيعه التجار عبدا ثم أصاب الله
بكيد المرأة الجميلة والسيدة وانتهى الشيء بدخل يوسف في السجن كما في
الفصل الماضي ثم يسلم الله يوسف وأباه من انواع المصيبة ويعيد يوسف إلى
أبيه.

- من ناحية التاريخ

سميت سورة يوسف فنزلت السورة. قال سعيد بن أبي وقاص رضى الله
عنه فيما رواه عنه الحكم وغيره أنزل القرآن على رسول الله عليه وسلم فتلاه
عليهم زماناء فقالوا لوقصصت علينا فنزل (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ
فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى يوسف: ٣/١٣٢ والكهف ١٨/١٣ فتلاه عليهم
زماناء فقالوا لواحدنا فنزل: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَفَشَّرُ
مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكِ هُدًى
اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ الزمر ١٣/٣٩ وقد نزلت
بعد اثنتا اللازمة على النبي صل الله عليه وسلم في مكة قريش، وعد عام العذن
الذى فقد فيه النبي زوجته الطاهرة خديجة عمه أب طالب الذى كانصيراله.

روى في سبب نزول أن كفار مكة لقي بعضهم اليهود وتبا حثوا في شأن
محمد صل الله عليه وسلم فقال لا يهود سلوه إيتقال آل يعقوب من الشام إلى
مصر وعن قصة يوسف فترلت وبالرغم من من أنها سورة مكية فأسلوها هادى
ممتح مصطبغ بالأنس والرحمة، واللطف والسلامة لا يحمل طابع الأيذار والتهديد
كما هم الشأن العالب في السورة المكية قال عطاء لا يسمع سورة يوسف

⁸⁰ القرآن الكريم، سورة ألم نشرح. آية: ٥-٦

محزون إلاستراح إليها. وروى البيهقي في الدلائل عن ابن عباس أن صائفة من اليهود حين سمعوا رسول الله صل الله عليه وسلم يتلو هذه السورة أسلموا لموافقتها ما عندهم.⁸¹

⁸¹. أنزحليين، التفسير المنير (بيروت: لبنان الفكر المعاصر، ١١٤١ هـ/١٩٩١ م.) الطبعة الأولى : ١٢، ص: ١٨٨